الشيخ العلامة
أحمد بن يحيى بن عطوة
وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف

علي بن عبدالعزيز بن علي الشبل





الشيخ العلامة أحمد بن يحيى بن عطوة

(948)هـ

وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف

تأليف

علي بن عبدالعزيز بن علي الشبل



بسم الله الرحمن الرحيم

الشيخ العلامة أحمد بن يحيى بن عطوة (948)هـ
وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَتَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً}

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً}

أما بعد....

فإن الله سبحانه وتعالى قد خص هذه الأمة من بين الأمم برسالة أفضل الرسل نبينا محمد عليه الصلاة والسلام فظهرت به المحجة وقامت على الأمة الحجة و لم يلتحق بالرفيق الأعلى حتى أتم الله علينا النعمة وأكمل لنا الدين قال تعالى: { **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الإِسْلامَ دِيناً**}[المائدة: 3]، ولقد مضى سلف الأمة على دين النبي ﷺ فاعتقدوه وعملوا به ودعوا إليه حتى ظهرت البدع والأهواء فاجتهدوا في الدفاع عن العقيدة والذب عنها، وسار على ذلك العلماء بعدهم، يجعلون صيانة العقيدة وحمايتها من أهم الأعمال ومن هؤلاء في القرن العاشر الهجري في بلاد نجد العلامة: أحمد بن يحيى بن عطوة التميمي العييني النجدي توفي (948)هـ في فترة ندر وجود العلماء في هذا القطر، حيث شحت المصادر التاريخية والعلمية بذكر العلماء فيه.

وهذا بحث أتناول فيه علماً من أعلام نجد، وشيخاً من شيوخ الحنابلة، وعالماً من علماء المسلمين، رحمهم الله أجمعين من خلال التعريف بسيرته العلمية وجهده وجهاده في الذب عن العقيدة الإسلامية والدفاع عنها، فيما يتعلق بصفات رب البريّة سبحانه وتعالى.

فكان هذا البحث المسمى «الشيخ العلامة أحمد بن يحيى بن عطوة (948)هـ ومنهجه وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف».

والشيخ العلامة أحمد بن يحيى بن عطوة أبرز علماء نجد قبل دعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب (1115 ـ 1206)هـ رحمهم الله. بل الشيخ ابن عطوة أشهر من أشير بهم من علماء نجد في ذلك الوقت، وليس أولهم، حيث وُجد في نجد علماء وفقهاء غيرهم؛ لكنهم لم يبلغوا شهرته.

- **أهمية الموضوع وأسباب اختياره**: وأهمها ما يلي:

1ـ العناية باعتقاد السلف الصالح، تقريرًا ودفاعًا و دعوة.

2ـ إبراز جهود علماء أهل السنة والجماعة في هذا المجال ولا سيما من تأخر منهم.

3ـ توضيح جهود علماء نجد في فترة ما قبل دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية.

4ـ إبراز طرف من الناحية الدينية والعلمية في نجد في القرن العاشر الهجري.

5ـ تحقيق المخطوطة، والمتعلقة بمسألة كلام الله، والرد على الأشاعرة والمنحرفين فيها.

هذا وقد جاء هذا البحث في مقدمة ـ وهي هذه ـ مشتملة على حمد الله والثناء عليه، والصلاة على رسوله ﷺ مع ذكر أهمية الموضوع ودواعي اختياره، وتفصيل خطته.

ثم جاء بعده فصلان:

الفصل الأول: في السيرة العلمية للشيخ العلامة أحمد بن عطوة العييني.

متناولاً: اسمه ونسبه، ومولده ووفاته، ونشأته وطلبه العلم، وشيوخه، وإجازاته، وأبرز طلابه وتلاميذه، ومكانته العلمية، وثناء العلماء عليه، وتصانيفه، ومناظراته.

والفصل الثاني: في منهجه في العقيدة، وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف، متناولاً: عقيدته، ومنهجه في اعتماده على القرآن الكريم، والسنة النبوية، والآثار السلفية، وفهمه لهما على مقتضى اللغة، واعتباره الإجماع، وثناؤه على أئمة السلف وتنويه بالعلماء، واستئناسه بالأدلة العقلية في ردوده، ودفاعه عن عقيدة السلف.

هذا وما كان في البحث من صواب وإجادة فهو محض توفيق الله وعونه، لف الحمد لله وحده لا شريك له، وما كان فيه من غير ذلك فمن نفسي ومن الشيطان، واستغفر الله من

الخطاء كله، واستعيذ من الشيطان.

والكريم يهب خطأ لصواب، وأسأل الله قبوله عنده، وأن ينفع به، ويجعله ذخراً في الدارين إنه سبحانه أرحم الراحمين، وهو سميع ولي التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله أجمعين.

الفصل الأول:

السيرة العلمية للشيخ العلامة أحمد بن يحيى بن عطوة رحمه الله.

اسمه ونسبه(1):

هو الشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة بن زيد التميمي الناصري ـ من الناصر، من الحبطات ـ العمروي ـ من بني عمرو بن أحد بطون قبيلة بني تميم العربية الشهيرة ـ وبطونها أربعة كبار، كما قال الشاعر:

يعدُّ الناسبون إلى تميم — بطون المجد أربعة كبارا
يعدون الرِّبابَ وآلَ عمروٍ — وسعداً ثم حنظلة الخيارا(2).

* كما يُعرف الشيخ أحمد بن عطوة بالعُيَيني، نسبة إلى بلده التي وليها قضاءها والفتيا فيها، بلدة العيينة إحدى بلدان العارض بنجد(3)، جرياً على عادة كثير من العلماء والمترجمين في نسبة الرجل إلى بلده الذي نشأ فيه أو تولى قضاءه وسكناه حتى وإن كان له نسب معروف مشهور، وكثيراً ما يشتهر هذا في غير معروفي النسب منهم!

* ولقبه مشايخه وأصحابه من أهل الشام بشهاب الدين، طرداً على عادة أهل تلك الجهات

---

(1) مصادر الترجمة:
ـ السحب الوابلة على ضارئح الحنابلة 274/1 ـ عنوان المجد 303/2
ـ تاريخ بعض الحوادث في نجد 46 و47 ـ علماء نجد 544/1
ـ الأعلام 28270 ـ الجوهر المنضر 15
ـ عدد من الوثائق الخطية, وطرر المخطوطات.

(2) يُنسب هذا إلى غير واحد من الشعراء كجرير وذي الرمة وغيرهما, وشهرته عند النساب ولا سيما التميم تُغني عن معرفة قائله! والله أعلم.

(3) بلدة العيينة تقع شمال الرياض ـ عاصمة المملكة العربية السعودية, بنحو 30 كيلاً, على صقان أحد فروع وادي حنيفة, وكانت في القرن العاشر وما بعده من أهم حواضر نجد ومراكزها العلمية.

بتلقيب من اسمه أحمد من العلماء والتجار والأمراء والوجهاء: بشهاب الدين.

علمًا بأن هذا التلقيب بشهاب الدين وعز الدين ومحي الدين وتقي الدين، مما لا يُعرف في نجد وغيرها، ولما فيه من المحاذير من جهة التزكية والإطراء في المدح...الخ.

مولده ووفاته:

لم تحدد المصادر التأريخية التي ترجمت للشيخ أحمد بن عطوة سنة ولادته، وإنما يتلمس المترجمون ذلك بناءً على قرائن؛ حيث يظهر أنه ولد في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري (9هـ)، في بلده العيينة ومن قرائن ذلك:

1ـ أنه لقي في بلاد الشام العلامة الفقيه علاء الدين علي بن سليمان المرداوي (817ـ885)هـ صاحب كتاب "الإنصاف في الراجح من مسائل الخلاف:، وغيره.

2ـ معاصرته للعلامة الفقيه الحنبلي شرف الدين أبو النجاء موسى بن أحمد الحجاوي (895ـ 968)هـ صاحب "الإقناع"، ومتن "زاد المستقنع"، وغيرهما.

3ـ أخذه عن جماعة من الشيوخ ـ الآتي بيانهم ـ في بلاد الشام ممن تقدمت وفاتهم في أول القرن العاشر.

4ـ الاستئناس بقول النبي ﷺ: «**أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك**»[1].

* أما وفاته فقد اتفقت المصادر التي ترجمت للشيخ ابن عطوة على وفاته في 948/9/2هـ في بلده: العيينة.

قال الشيخ أحمد المنقور في الفواكه العديدة: «توفي الشيخ شهاب الدين أحمد بن يحيى بن عطوة بن زيد التميمي الحنبلي ليلة الثلاثاء ثانية شهر رمضان، سنة ثمان وأربعين وتسعمائة من الهجرة، ودفن في الجبيلة، ضجيع لزيد بن الخطاب رضي الله عنه، خلفه أحمد، ورأسه حيال كتفي زيد»[2].

---

(1) رواه الترمذي (553/5) برقم (3550) وصححه الألباني. انظر السلسلة الصحيحة 385/2 برقم: 757

(2) الفواكه العديدة في المسائل المفيدة= وهو المعروف عند العلماء بمجموع المنقور, 150/1 وهذا المجموع المفيد حوى فقه علماء نجد, ولاسيما قبل دعوة الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب (1206هـ) وهو مطبوع في مجلدين,



نشأته وطلبه للعلم:

ولد الشيخ أحمد بن عطوة في العيينة، ونشأ بها وقرأ على علمائها.

حيث كانت العيينة في ذلك الوقت أشهر مدن نجد وأكبرها أكثرها علماء، ثم سمت همته إلى التزود من العلم، والرحلة لطلب، فيمَّم صرب بلاد الشام ـ وكانت مجمعًا للعلماء والفقهاء ـ فقدم دمشق، ومن حرصه على التزود والتعلم سكن مدرسة الحنابلة الشهيرة بمدرسة أبي عمر[1] في صالحية دمشق، وهي محلة الحنابلة منذ عدة قرون[2]، وكانت حافلة بالعلماء ـ كما سيأتي في تسمية شيوخ ابن عطوة ـ وبها مجموعة كبيرة من الكتب والنوادر.

فأقام في مدرسة أبي عمر في الصالحية مدةً فقرأ على مشايخها، وانتفع، وتفقه حتى مهر في الفقه وبرع فيه، وعكف على العلم ومطالعة الكتب والتقييد عليها، حتى ظهر خطه وتعليقاته وتوقيفاته على طرر المخطوطات، حيث حصَّل جملة كبيرة منها، أوقفها على مكتبة المدرسة قبل رجوعه إلى نجد، حيث تفرقت كتب المدرسة بعدما أهملت ولعب بها الناس، وضُمَّ ما تبقَّى منها إلى دار الكتب الظاهرية، والتي حفظت الآن بمكتبة الأسد الوطنية بدمشق.

والمقصود أن الشيخ ابن عطوة جدَّ وبرع في العلم والحفظ، وكانت له قوة في حافظته حيث كان يحضر دروس شيخه أحمد الشويكي الحنبلي، ويعقد المسائل بخيط: مسألة مسألة، ثم يحلُّها ويكتبها بعد الدرس. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

وأول من طبعه الشخ علي بن عبد الله آل ثاني حاكم قطر بإشارة من العم الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع (1385هـ). ومؤلفه, وجامعه هو الشيخ الفقيه المؤرخ: أحمد بن محمد المنقور التميمي (1067 ـ 1125)هـ وله التاريخ المشهور, ومناسك الحج, وكلها مطبوعة مشهورة. وترجمته في عنوان المجد 360/2, وعلماء نجد 195/1 والسحب الوابلة 252/1 وتاريخ بعض الحوادث في نجد 90, ومقدمة الشيخ ابن مانع للفواكه, المجموع.

(1) وهو الشيخ محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي (607هـ) مؤسس هذه المدرسة وهو والد الشارح الشيخ الفقيه عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن أبي عمر (597 ـ 682)هـ صاحب الشرح الكبير على مقنع والموفق ابن قدامة المقدسي (541 ـ 620)هـ, وهو بالمناسبة أخ لمؤسس المدرسة الشيخ محمد بن أحمد وأصغر منه, وهو عم صاحب الشرح الكبير. انظر: الذيل لابن رجب 52/2, 304, وسير أعلام النبلاء 5/22, والشذرات 376/5.

(2) انظر: ابن الحنبلي وكتابه الرسالة الواضحة 27/1 ـ 33.



قال الشيخ المنقور في مجموعه:

«.. وكذا فعل الشيخ شهاب الدين ابن عطوة مع ذكائه وحفظه، حال قراءته على شيخه أحمد بن عبد الله العسكري، قال: ولم يأذن لي في الكتابة في الدرس، فكنت أعقله بعده، فأحتجت إلى أن أكتب بعض كلامه بالمعنى، وهكذا فعلت، ولنا فيه أسوة..» الخ[1].

شيوخه:

لم تتحققا مصادر التراجم للشيخ أحمد بن عطوة بذكر كثير من الشيوخ الذين أخذ عنهم العلم؛ بل لم تذكر أحداً من شيوخه الذين أخذ عنهم في قطره: نجد، حيث يقول صاحب السحب الوابلة: «ولد في بلده العيينة ونشأ بها فقرأ على فقهائها ثم رحل إلى دمشق لطلب العلم...»[2].

وسبب ذلك شح المصادر التأريخية مع شهرة الشيخ ابن عطوة وعلو قدره في العلم من جهة أخرى وهو سبب ورود هذه المعلومات القليلة عنه.

هذا ومن شيوخه الذين أخذه عنهم في دمشق الشام:

* الشيخ العلامة الفقيه المشهور بمصحح المذهب علاء الدين علي بن سليمان المرداوي الحنبلي (817 ـ 885)هـ مؤلف "التنقيح المشبع" و"الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف"، وهو تحرير لمذهب الإمام أحمد ورواياته. فقد نقل الشيخ عبد الله البسام من خط الشيخ عثمان بن قائد النجدي (1097)هـ وهو من أهل العيينة، فهو بلديُّ الشيخ ابن عطوة، قال ابن قائد[3]: «الشيخ أحمد بن عطوة أخذ عن مصحح المذهب صاحب الإنصاف والتنقيح الشيخ علاء الدين بن سليمان المرداوي».

* ومن شيوخه الشيخ المصنف الجمال يوسف بن حسن بن عبد الهادي المشهور بابن المبرد

---

(1) مجموع المنقور "الفواكه العديدة من المسائل المفيدة" 4/1.

(2) السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة = لابن حميد 274/1.

(3) هو الشيخ عثمان بن أحمد بن سعيد بن قائد النجدي, ولد في العيينة وأخذ عن علمائها: عبد الله بن ذهلان وهو ابن عمته ثم رحل إلى الشام ثم مصر وأخذه عن الخلوقي وأبو المواهب, وأخذ عنه أحمد بن عوض المرداوي وغيره, له حاشية محرره على المنتهي مطبوعة, وله هداية الراغب شرح عمدة الطالب, من أنفس كتبه. مات بمصر سنة (1097)هـ. انظر علماء نجد 683/3 وعنوان المجد 86/1 والسحب الوابلة 697/2 والتسهيل 162/2.

الحنبلي (840 ــ 909)هــ صاحب التصانيف الكثيرة ومن أكبرها "جمع الجوامع"، وقد جمع فيه الكتب الكبار الجامعة لأشتات المسائل "كالمغني" و"الشرح الكبير" و"الفروع"، وقد أفادني الشيخ عبد الله البسام رحمه الله أنه وقف على الجزء الثالث والستين من جمع الجوامع لابن عبد الهادي بخطه وقد بلغ فيه إلى كتاب الإجارة. وله غيره من المصنفات الكثيرة المحررة وما دون ذلك[1].

* ومن شيوخه الشيخ الفقيه: أحمد بن عبد الله العسكري الصالحي الحنبلي (910)هــ قال صاحب السحب: ((.. وقرأ على أجلاء مشايخها، منهم العلامة الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الله العسكري شيخ الشيخ موسى الحجاوي، وتخرج به وانتفع، وقرأ على غيره كالجمال يوسف بن عبد الهادي، والعلاء المرداوي...))[2].

وهو صاحب كتاب "التوضيح في الجمع بين المقنع والتنقيح" حيث لم يكمله وإنما أتمه بعده تلميذه أحمد بن محمد الشويكي الحنبلي (937ـ1007)هــ. ومما قرأه على شيخه العسكري كتاب "الفروع" لابن مفلح الحنبلي، وهو بالمناسبة أخص شيوخه الذين أخذ عنهم ولازمهم وانتفع بهم وناقشهم.. هذا وقد أكثر الشيخ أحمد بن عطوة الأخذ عن شيخه أحمد العسكري، ونقل دروسه وتحريراته حيث يقول في رسالة خاصة نقل عنها الشيخ البسام ما نصّه:

((هذه فوائد على الفروع بما أفاده سيدنا وشيخنا العلامة صاحب الدين المتين والرع واليقين الشيخ أحمد بن عبد الله العسكري الحنبلي، متع الله المسلمين بحياته وكرمه آمين، بلفظه غالباً، أو معنى لفظه، لأنه متَّع الله ببقائه لم يأذن في حال قراءتي عليه الكتاب المذكور في تعليق ما أفاده من المشكلات في مجلس الدرس، فكنت إذا افترقنا من مجلس الدرس علقت ما تيسر حفظه، فلهذا أحتجت إلى نقل بعض ذلك بالمعنى، كتبه الفقير إلى ربه القدير: أحمد بن يحيى التميمي الحنبلي))[3].

---

(1) ترجمته في النعت الأكمل 57 والشذرات 43/8 وفهرس الفهارس 74 والضوء اللامع 308/10 والسحب الوابلة 1165/3 وغيرها.

(2) السحب الوابلة 274/1.

(3) نقلاً عن علماء نجد للبسام 551/1.



إجازاته:

والإجازة عند أهل العلم على نوعين:

1ـــ إجازة عند أهل الحديث، وهو نوع من أنواع الرواية، تعطي المُجاز معه نقل الرواية عن شيخه المُجيز بحسب الشرط المعتبر بينها. قال الحافظ العراقي في ألفيته:

ثم الإجازة تلي السماعا   ونُوَّعت لتسعةٍ أنواعا

2ـــ إجازة عند العلماء ـ في غير الإقراء والحديث ـ وهي إذن من الشيخ المُجيز لتلميذه المُجاز بالتدريس أو الإفتاء أو القضاء، وهي ما يشبه إلى حد كبير في زماننا هذا الشهادات العلمية الممنوحة في الجامعات والمعاهد على تنوع رتبها.

وهذا النوع مع الذي قبله كثيراً ما يُدمجا عند المتأخرين من العلماء، وهما قد حصلتا للشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة، فقد أجازه مشايخه، فحصّل ثلاث إجازات:

1ـــ الأولى من شيخ المذهب ومصححه شيخه: علي بن سليمان المرداوي (885)هـــ.

2ـــ الثانية من شيخه المصنف: الجمال يوسف بن حسن بن عبد الهادي الحنبلي (909)هـــ.

3ـــ والثالثة من شيخه الفقيه ـــ وهو أخص شيوخه ـــ: أحمد بن عبد الله العسكري الحنبلي (910)هـــ.

هذا وقد رأيت وحصلت جملة من إجازات علمائنا من الحنابلة ومن إجازات غيرهم، فوجدتها تواطأت على دمج النوعين المذكورين عند إجازة المشايخ للمستجيزين، ولاسيما طلابهم الذين أخذوا عنهم العلم. والله ولي التوفيق.

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

لقد حظي الشيخ أحمد بن عطوة على ثناء العلماء من شيوخه الذين أخذ عنهم وأيضًا من تلاميذه وعارفيه، وكذا ممن ترجموا له ممن جاءوا بعده.

* قال صاحب السحب الوابلة عن الشيخ ابن عطوة:

«...وقرأ على أجلاء مشايخها، منهم العلامة الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الله العسكري شيخ الشيخ موسى الحجاوي، وتخرج به وانتفع، وقرأ على غيره كالجمال يوسف بن

عبد الهادي، والعلاء المرداوي، وتفقه ومهر في الفقه، فأجازه مشايخه وأثنوا عليه، فرجع إلى بلده موفور النصيب من العلم والدين والورع، فصار المرجوع إليه في قطر نجد، والمشار إليه في مذهب الإمام أحمد، وانتفع به خلق كثير من أهل نجد تفقهوا عليه، وألف مؤلفات عديدة...»[1].

* كما أثنى عليه وبالغ الشيخ عثمان بن قائد النجدي (1097)هـ لما أجاز الشيخ محمد الحنبلي، والشيخ أحمد بن عطوة معدود في إسناده، في طبقة شيوخ شيوخ الشيخ عثمان بن قائد، رحم الله الجميع.

* ما نقله الشيخ ابن بسام عن خطاب منسوب للشيخ القاضي منصور بن يحيى بن مصبح الباهلي[2] حيث ورد فيه « أشهد أن الشيخ شهاب الدين أحمد بن عطوة أمرنا وأمر القضاة على زمانه بالرجوع إلى قول المالكية، وهي أن من حاز داراً أو عقاراً على حاضر بالبلد عاقلاً رشيداً عشر سنين ثم ادعى الحاضر على الحائز بعد ذلك، فإن دعواه لا تقبل ولا تسمع أبداً في هذا العقار البتة، وقال ابن عطوة: كان شيخنا العسكري يرجع في المدة العرف... »[3].

فهذا يدل على مكانة الشيخ ابن عطوة حيث أمره وقوله ماضٍ على علماء زمنه وقضاتهم كما أفاده نقل الشيخ القاضي منصور الباهلي، وكثير من قضاة زمانه من طلابه!

* وقد نقل الشيخ الجامع أحمد بن منقور (1125)هـ في مجموعه: "الفواكه العديدة في المسائل المفيدة" جملة من فتاواه ومناظراته وتقريراته مشيداً بها، مثنياً على صاحبها الشيخ الشهاب أحمد بن عطوة، وستأتي إحالتها على كتاب الفواكه في مؤلفات ابن عطوة إن شاء الله.

* ومما يلخص المكانة العلمية التي حازها الشيخ أحمد بن عطوة، وتبؤها في نجد ما قاله الشيخ المؤرخ عبد الله البسام في ترجمته:

---

(1) السحب الوابلة 275/1.

(2) وهو أحد قضاة الأمير أجود بن زامل العامري العقيلي أمير الأحساء ونجد في زمنه, وكان القضاة في زمنه تحت ولايته. وانظر عنوان المجد 303/2.

(3) علماء نجد 547/1.



« والقصد أن المترجم صار له زعامة علمية في قطره، لما يتمتع به من سعة العلم، ودقة الفهم، وحسن التصور، ولما هو عليه من الصلاح والتقى والوقار والسمت...»[1].

هذا والمقصود أن العلامة أحمد بن عطوة حصل مكانة علمية مرموقة في بلاد نجد، حتى صار المرجوع إليه في قطر نجد في العلم والقضاء والفتوى.

مما يدل عليه أن القضاة رجعوا إليه في أقضيتهم، رجوعهم إلى كبيرهم ورئيسهم، كما ذكره تلميذه القاضي منصور بن يحيى بن مصبح الباهلي، وذكره غيره، ونوَّه عنه الشيخ ابن منقور في غير موضع من مجموعه: الفواكه العديدة.

ولقد نُقل عن الشيخ ابن عطوة قوله على قضاة وولايات زمانه:

« إن ولايات الحكام في وقتنا هذا ولايات صحيحة، وإنهم قد سدُّوا من ثغور الإسلام ثغراً سدُّه فرض كفاية، ولو لم نأخذ بهذا القول ومشينا على الطريق التي يمشي فيها من يمشي معه الفقهاء، الذين يذكر كل منهم في كتاب "صفة القاضي" كلاماً إن قلنا به إنه لا يصح أن يكون أحدٌ قاضياً، حتى يكون من أهل الاجتهاد، ثم يذكر شروط الاجتهاد؛ لكان تعطيلاً للأحكام، سدّاً لباب الحكم، وأن لا ينفذ حقاً.

والصحيح أن الحكام اليوم حكوماتهم صحيحة نافذة، وولايتهم جائزة شرعاً...»[2].

تلاميذه:

ولقد أخذ العلم عن علامة زمنه الشيخ ابن عطوة خلق كثير انتفعوا به، كما نصّ عليه صاحب السحب الوابلة مما نقلته عنه سابقاً. هذا وقد عدَّ الشيخ البسام في كتابه "علماء نجد" جملة من طلابه، حتى عدّ منهم الشيخ الفقيه موسى الحجاوي الحنبلي (968)هـ و لم أتبين ذلك! ولعله بناه على تزاملهما على شيخهما العسكري، وما يكون بينهما من المذاكرة وما وقع من المناظرة، وتقدم وفاة ابن عطوة وتأخر وفاة الحجاوي!

على أنني لم أر أحداً سبق الشيخ ابن بسام لهذا التتلمذ، والله أعلم.

هذا وممن ذكروا من تلاميذه، وممن نقلوا عنه، كما في مجموع الشيخ أحمد المنقور:

---

(1) علماء نجد = للبسام 547/1.

(2) علماء نجد = للبسام 547/1.



1ـــ الشيخ عبد القادر بن بريد بن راشد بن مشرف الوهيبي التميمي.

2ـــ وابنه الشيخ محمد بن عبد القادر بن بريد بن راشد بن مشرف الوهيبي التميمي.

وهما من أعمام أجداد الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن مشرف الوهيبي التميمي.

3ـــ الشيخ أحمد بن فيروز.

4ـــ الشيخ عثمان بن علي بن زيد.

5ـــ الشيخ موسى بن عامر قاضي الدرعية.

6ـــ الشيخ عبد الرحمن بن مصبح الباهلي.

7ـــ الشيخ منصور بن يحيى بن مصبح الباهلي، القاضي.

8ـــ الشيخ سلطان بن إدريس بن ريس الوهيبي، القاضي.

9ـــ الشيخ محمد بن عتيق، وقد جاء ذكره في أول رسالته: طرف الطرف.

10ـــ الشيخ عبد الله بن رحمة الناصري العمروي الحنبلي وهو زميله ومن أبناء عمومته.

تصانيفه:

لم تتحفنا المصادر بكثير من مؤلفات الشيخ ابن عطوة، وإنما الذي بلغنا منا رسائل غير مطولة، مع هذا فقد ذكر صاحب السحب[1] أنه ألف مؤلفات عديدة وقد وصف تحقيقاته بأنها نفيسة، وتدقيقاته بأنها لطيفة، ومن رأى ما في مجموع المنقور من فتاويه أدرك ذلك منه. هذا وأكثر مؤلفاته في الفقه، ومن تأليفه:

1ـــ منسك في الحج، ولعله أكبر تأليفه، حيث يقول البسام وقد اطلع على أوله: « وبعد: فهذا كتاب وضعته في مناسك الحج وغاية القصد، ورتبته على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة، أما المقدمة، فتشتمل على سبعة فصول»[2].

2ـــ الروضة الأنيقة. وسماها المنقور: "بروضة ابن عطوة"[3].

---

(1) السحب الوابلة 275/1.

(2) علماء نجد للبسام 551/1.

(3) الفواكه العديدة 199/1 و204 و244 و307.



3ـ التحفة البديعة.

4ـ درر الفوائد وعقيان القلائد.

5ـ فتاوى ومناظرات وأجوبة ومناقشات وإفادات[1]، نقل جملة منها ابن منقور في مجموعه: الفواكه العديدة، وهي دالة على تبحره وتفقهه وتدقيقه وسعة فهمه.

6ـ طُرَف الطرف في مسألة الصوت والحرف[2].

وهي عقيدة الإمام أحمد بن حنبل بصياغة الشيخ ابن عطوة ولفظه في مسألة أن كلام الله عزّ جل، القرآن وغيره، بحرف وصوت.

مناظراته:

لقد جرت مناقشات ومباحثات علمية دينية، قد نطلق عليها تجوزاً مسمى المناظرات بين الشيخ ابن عطوة وشيخه أحمد العسكري وبين أقرانه، وبعض علماء ومتعلمي زمنه.

وعلى كلٍ فهذه المناظرات والمناقشات يمكن أن نقسمها إلى قسمين:

1ـ مناظرات في العقيدة:

وتمثلها رسالته الشهيرة "طرف الطرف في مسألة الصوت والحرف".

حيث ناقش مخالفيه من متأخري المتكلمين الذين يتهمون أهل السنة والجماعة المثبتة صفات الله عز وجل، ومنها كلام سبحانه بأنه حرف وصوت، كما جاءت بذلك الأدلة في الكتاب والسنة، وإجماع سلف الأمة فيتهمونهم بأنهم حنابلة حشوية، وأن الشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة أكبر الحشوية..؟!

فناقشهم في رسالته "طرف الطرف" باستغراب الطعن على الحنابلة وأهل الحديث بهذه الألقاب المستقبحة، ثم ساق الأدلة على وجوب أتباع الحق والانقياد له ثم أدلة الوحيين على إثبات صفة الكلام لله عزوجل، وأن جبريل سمعه من الله وأسمعه بعد ذلك رسول الله ﷺ والآثار

---

(1) انظر: مجموع المنقور: الفواكه العديدة 40/1 و55 و120 و152 و153 و161 و167 و193 و195 و198 و199 و200 و203 و204 و205 و212 و224 و226 و229 و230 و241 و259 و265 و266 و275 و283 و313 و314 و3326 و340 و341 و347 و373 و408 و442.

(2) وهي قيد التحقيق والدراسة والتعليق.



عن صحابته رضي الله عنهم ثم أتبعه بنقول عن متأخري الحنابلة كشيخه العلاء المرداوي وابن اللحام إلى أن ارتفع فبلغ الأصحاب إلى أن بلغ الإمام أحمد بن حنبل، مدعماً ذلك بنصوص الوحيين الشريفين على إثبات تنزيل كلام الله القرآن، وتكلم الله به، وأن كلام سبحانه في القرآن وغيره بحرف وصوت يُسمع... الخ.[1]

2ـ **أما مناظراته في الفقه** فعديدة وهي مشتملة في كتبه: "التحفة" و"الروضة" و"درر الفوائد"، وما نقل الشيخ ابن منقور في مجموعه في مواضع عديدة، وأشار إليها صاحب السحب الوابلة في ترجمته لابن عطوة.

والمقصود أن هذه المناقشات منها ما ظهر واشتهر وحصل فيه المكاتبات مع علماء الشام، ومنها ما كان بين علماء وقضاة نجد.

قال الشيخ البسام: « وقد جرى بين المترجم ـ أي ابن عطوة ـ وبين زميله الشيخ أحمد الشويكي النابلسي ـ وهو قرينه على شيخهما: أحمد العسكري ـ مناظرة، كما وقع بينه وبين الشيخ عبد الله بن رحمة الناصري مثلها، وذلك في التمر المعجون، هل يبقى على معياره الأصلي مكيلاً أو يصير معياره الوزن؟!

فنصر المُترجم ـ يعني ابن عطوة ـ القول الثاني، وعارضاه في ذلك، واشتدت المناظرة بينه وبينهما، فصنف رداً عليهما في ذلك: فائدة رده وصححه قضاة أجود بن زامل العاوي العقيلي ملك الأحساء والقطيف ونجد الذين تقدم ذكرهم.

قال المنقور: الشيخ محمد بن عبد القادر بن مشرف، أخذ العلم عن جماعة من أجلهم الشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة، وأخذ ابن عطوة عن الشيخ العسكري، كما أن الشويكي أخذ عن العسكري، فالعسكري شيخ ابن عطوة والشويكي، وهما قرناء، وبينهما مخالفة في مسائل ذكرت في مواضعها، وصلى الله وسلم على محمد وسلم»[2].

فأبان هذا عن هذه النقاشات والمباحثات الفقهية الواقعة بين ابن عطوة وأقرانه والله الموفق.

---

(1) انظر طرف الطرف للشيخ ابن عطوة, وكذا ترجمة شيخه أحمد العسكري في السحب الوابلة 171/1.

(2) علماء نجد للبسام 449/1 ـ 550 وانظر مجموع المنقور 196/1.





الفصل الثاني:

منهجه العقيدة، وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف.

عقيدته:

لم تتحفنا المصادر بالمعلومات الوافية عن الشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة التميمي، ولذا صرنا نتلمس عقيدته ومنهجه من خلال مصدرين رئيسين:

1ـ ما كتبه عنه العلماء المترجمون له والمعرفون به، وقد أثنى عليه كل من ترجمه في علمه وديانته، وفقهه في سعة إطلاعه، كما ذكروا عنه الديانة والورع والصيانة وهذا في الحقيقة نتاج صلاح عقيدة، وصحة إيمان، إذ لك إناء بالذي فيه ينضح. وفي الحديث «**ما أسرّ عبد سريرة إلا ألبسه الله رداءها إن خيراً فخير وإن شراً فشر**»[1].

كما ذكروا شيوخه، وهم علماء أجلاء فضلاء لم يُعرف عنهم سوء العقيدة، أهم شيوخه الثلاثة:

1ـ الشيخ العلاء المرداوي (885)هـ.

2ـ والشيخ الجمال يوسف بن عبد الهادي (909)هـ.

3ـ والشيخ أحمد بن عبد الله العسكري.

فالمعروف عنهم أنهم على عقيدة الحنابلة ـ نسبة للإمام أحمد بن حنبل ـ وهي عقيدة أهل السنة والجماعة.

2ـ المصدر الثاني: من خلال ما وصل إلينا من مؤلفاته على قلتها، وأكثرها فقهية وفتاويه من خلال مجموع منقور، ورسالته المنسوبة إليه "طرف الطرف في مسألة الصوت والحرف" بل هو رحمه الله صرح في رسالته هذه أنه على عقيدة السلف الصالح، ولاسيما في باب الأسماء والصفات

حيث قال معتبراً الإجماع الصحيح والعرف المتفق عليه:

«... وأيضًا فأهل العرف متفقون على أنه من لم ينطق ليس بمتكلم، ولو حلف لا يتكلم فلم ينطلق لم يحنث إجماعاً.

والفرقة الناجية إن شاء الله تعالى: أهل السنة والجماعة يؤمنون بما أخبر الله تعالى به في

---

(1) رواه الطبراني في المعجم الكبير: (171/2) برقم:(1702).



كتابه، وثبت عن رسول الله ﷺ في خطابه من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، ولا تأويل، ومع هذا درج السلف وأئمة الخلف، فكلهم متفقون على الإقراء والإمرار، وقد أمرنا باقتناع آثارهم والاهتداء بمنارهم...»[1].

والمراد بالإقرار والإمرار لنصوص صفات الله، وأدلة الغيب هو الإيمان بها وبمعانيها، دون الخوض في كيفياتها وماهياتها.

وبتأمل هذا كله تبيّن أنه على عقيدة سلفية سنية مبناها على الوحيين: الكتاب والسنة والإجماع، مدعمًا ذلك بالنقول عن السلف الصالحين من علماء أهل السنة والجماعة وعدم النقول عن المنحرفين في العقيدة من أهل البدع: جهمية ورافضة، وصوفية ومعتزلة، وأشاعرة ومتكلمين.

اعتماده على القرآن الكريم:

إن أعظم أصول منهج أهل السنة والجماعة بناؤهم منهجهم واعتقادهم على الوحيين الشريفين: كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

فالقرآن الكريم وهو كلام رب العالمين الذي أنزله على سيد المرسلين ﷺ مصدر عقيدتهم ومنهجهم ودينهم.

والشيخ اعتمد في استدلاله وتلقيه على الكتاب العزيز فها هو يقول عن العلماء:

«.. وحموا شرعه المنّزل، فحماهم من الفساق الذين توعدهم بقوله يقينًا: {**وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً**} [الأحزاب:58].

واستدل على إثبات أن القرآن كلام الله عزوجل حقًا وصدقاً بالقرآن على هذه العقيدة حيث قال:

« ويزيد ما قررناه إيضاحاً قوله تعالى: {**وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ**}[التوبة: 6]، وإنما يسمع الصيغ المنطوق بها...».

ثم لما ساق الآيات التي أخبر بها عن شأن كلام القرآن، وتحدّي العرب به، ومكانته.. قال: «..وهذا الباب في كتاب الله تعالى كثير، من تدبّر القرآن طالباً للهدي معه، تبيَّن له طريق الحق

(1) طرف الطرف ق 14.



إن شاء الله تعالى...))[1].

وهذا يدل على اعتماده على القرآن الكريم في دينه، تلقيًا منه، واستدلالاً به ولا سيما في الرد على مخالفين من المعطلين والمفوضين والمؤلين.

اعتماده على السنة النبوية:

وهذا أيضًا ثاني الأصول المعتبرة عند أهل السنة والجماعة في تلقي دينهم وعقيدهم والاستدلال عليها.

وقد ظهر هذا جلياً عند الشيخ في ردوده، وخصوصاً في رسالته هذه فنجده يعول على إيراد حديث النبي ﷺ، مستدلاً به، مخرجًا لأحاديثه، عازياً لها إلى ما رواه الشيخان: البخاري ومسلم منها. ثم يستمد أحكامه من منطوق هذه الأحاديث.

فها هو لما استدل بآيات القرآن الكريم على إثبات كون القرآن كلام من الله حرفًا وصوتًا، اتبع ذلك بذكر أحاديث النبي ﷺ فقال:

((.. وقال النبي ﷺ: **إذا تلك الله بالوحي سمع صوته أهل ا لسماء فيخرون سجدًا**.. إلى آخر الحديث. أخرجه البخاري في صحيحه.

وقال النبي ﷺ: ((**يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك الديان**)) رواه البخاري في كتاب التوحيد.

وقال النبي ﷺ: ((**من أحبَّ أن يسمع القرآن فليسمعه من ابن مسعود**)) فنصَّ على أن سماعه من ابن مسعود...))[2]. إلى أن ذكر خمسة أحاديث، ثم قال: ((.. إلى أمثال هذه الأحاديث التي عبّر فيها رسول الله ﷺ عن ربه، بما يخبره))[3].

فها هو يستدل بالسنة، ثم يعول على تخريجها بعزو الحديث إلى صحيح البخاري بكتاب التوحيد منه، ثم الاستدلال على كون القرآن مسموعاً بحديث سماع قراءة ابن مسعود.

وبالمناسبة فقد درج الشيخ على جادة علماء السلف في تعداد وسرد الآيات والأحاديث

(1) انظر: طرف الطرف ق 8، 15، 20-25.

(2) طرف الطرف ق 11-12.

(3) طرف الطرف ق 11-12.



محل الاستدلال على المسألة، فيذكر جملة منها سرداً لدلالتها على المسألة المُستدل منها. وهذه جادة معروفة عند السلف في سرد النصوص الكثرة الدالة على مضمون واحد، مما يؤكد التلقي والاستدلال منها.

اعتماده على الآثار السلفية:

والمقصود بها الآثار المروية عن الصحابة الكرام رضي الله عنهم، وعن التابعين في تفسير الآيات والأحاديث، وبيان المراد منها، وهذه طريقة أهل السنة والجماعة كما ظهرت بذلك مناهجهم وظهر في تصانيفهم، حيث يستدلون للعقيدة: بل وللشريعة بالقرآن ثم بالحديث، ثم يسوقون الآثار المروية عن الصحابة ومن بعدهم من أئمة الدين. وهم يعتبرون بآثار علماء الصحابة وفقهائهم تعديلاً عليها، قبل غيرها.

فالمؤلف، لما ساق الأدلة من الكتاب والسنة على إثبات كون القرآن كلام الله، وأنه بحرف وصوت، ساق آثار الصحابة على ذلك مبتدأً بآثار شيوخهم رضي الله عنهم حيث قال:

«.. وقال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما: «إعراب القرآن أحبُّ إلينا من حفظ بعض حروفه».

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «من كفر بحرف منه فقد كفر به كله». وسُئِل عن الجنب يقرأ القرآن، فقال: «لا ولا حرفاً».[1].

وكان قد أصَّل مذهب السلف في مسألة كلام الله ناقلاً له عن الإمام أحمد من رواية حرب عنه لما قال:

«.. وذكر أن هذا مذهب أهل العلم وأصحاب الأثر، وأهل السنة المتمسكين بهذا المعتقد أنهم فيها من لدن أصحاب النبي ﷺ إلى يومنا هذا...»[2].

---

(1) طرف الطرف ق12.

(2) طرف الطرف ق 12.





فهمه الوحيين على مقتضى اللغة:

أنزل الله الوحي بلسان عربي بيّن واضح، على عرب أفصاح يفهمون خطاب لغتهم ويعرفون، حيث قال سبحانه: { **نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**}[الشعراء: 193-195].

وكذا السنة النبوية فإنها وحي ثانٍ، وهي الحكمة التي أيّد الله رسوله ﷺ بها قال تعالى: {**وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**}[النساء: 113] والنبي ﷺ يقول: « **ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه**»[1].

ولذا صار المحتكم عند العلماء في فهم القرآن والسنة، تفسير القرآن بالقرآن وبالسنة وبالآثار السلفية المروية عن الصحابة رضي الله عنهم، وهم العرب الأفحاح الذين نزل عليهم وفيهم الوحي، وشهدوا تنزيله، وعلى أحوالهم وقضاياهم ونوازلهم واستفتاءاتهم نزل.

والشيخ رحمه الله في تقريره اعتقاد السلف، ودفاعه وذبِّه عنها بنى منهجه على ذلك، فقد حمل القرآن والحديث على مقتضى اللغة العربية، التي هي وعاؤهما اللذان بهما نزل. ولهذا قال في رده على الأشاعرة: «... والدليل على ذلك في الكتاب والنسة وإجماع أهل اللغة في العرف، أما الكتاب...»[2].

ولهذا نجده لما رد على الأشاعرة في عقيدتهم بالقول "بالكلام النفسي" نقض عليهم ذلك:

1ـــ بأن اللغة العربية لا تسمي حديث النفسي والمعنى النفسي كلامًا.

2ـــ بأن اللغة العربية تصف الأخرس والساكت أنه غير متكلم، ولو كان يدور في نفسه وخلوه حديث.

3ـــ وبأن اللغة العربية الكلام فيها بحروف تجتمع فتكون كلمات ثم جمل... تؤدي المراد.

4ـــ وبأن اللغة العربية الكلام فيها هو المسموع، وإلا فكيف يكون كلاماً.

5ـــ ونقض الاستدلال من الأشاعرة والمتكلمين بقول الأخطل ـ وهو الشاعر النصراني ـ

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً.

---

(1) رواه أبو داود في سننه برقم: (4604) وأحمد في المسند: (130/4) برقم (17213) **وصححه** الألباني في الصحيحة برقم: (2870)

(2) طرف الطرف ق11و 12 و13.



من وجوه كثيرة، تبطل هذا الفهم والاستدلال[1].

وهذا كله يدل على فهمه الوحي الشريف باللغة التي بها نزل، مما أجمع عليه أهل اللغة.

اعتباره الإجماع:

الإجماع هو المصدر الثالث من مصادر التشريع، وهو المصدر الثالث بعد الوحيين الشريفين من مصادر تلقي العقيدة والاستدلال لها. أخذاً من قوله تعالى: {**وَمَنْ يُشَاقِقْ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً** }[النساء: 115].

ومن قول النبي ﷺ: ((**لا تجتمع أمتي على ضلالة**))[2].

وأهل السنة والجماعة لم يزالوا وما زالوا يعتبرون الإجماع الصحيح حجة لا تحلُّ مخالفته، وهو محل التعويل في العقيدة والشريعة، وينهون به في تلقيهم واستدلالهم وردهم على مخالفيهم هذا والإجماع الذي ينضبط هو ما كان عليه الصحابة والتابعون وتابعوهم، فبعدهم كثر الخلاف وانتشرت الأمة[3].

والشيخ المؤلف رحمه الله بنى على هذه المنهجية فاعتبر الإجماع في ردوده، وصرّح به غير مرة.

ومن ذلك قوله لما ساق الأدلة من الكتاب العزيز والسنة المطهرة، ثم آثار الصحابة على إثبات أن القرآن كلام الله، بحرف وصوت:

((... وقد اتفق المسلمون على عدد سور القرآن وآياته، وكلماته، وحروفه، ولا اختلاف بين المسلمين بأن من جحد من القرآن سورة، أو آية، أو كلمة، أو حرفاً متفق عليه أنه كافر...))[4].

وكما الإجماع الصحيح حجة، فكذلك العرف الصحيح معتبر، كما قال تعالى: {**خُذْ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ**}[الأعراف: 199] وقال سبحان: {**وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ**}[النساء: 19] وإذا اتفق أهل أضحى حجة في فهم الدليل المناط بالعرف، حيث قال: ((... وأيضاً فأهل

---

(1) طرف الطرف ق11 و12 و13.

(2) رواه الإمام أحمد في المسند: (188/2) برقم (27267)، والحاكم في المستدرك: (200/1) وصححه الألباني في الصحيحة: (273/1) رقمه: (2729).

(3) كما نصَّ عليه شيخ الإسلام ابن تيمية في أواخر العقيدة الواسطية.

(4) طرف الطرف ق 12.



العرف متفقون على أنه من لم ينطق ليس بمتكلم، ولو حلف لا يتكلم، فلم ينطق، لم يحنث إجماعاً.

والفرقة الناجية إن شاء الله تعالى: أهل السنة والجماعة يؤمنون بما أخبر الله به تعالى في كتابه وثبت عن رسول الله ﷺ وآله وصحبه وسلم في خطابة من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل ولا تأويل، وعلى هذا درج السلف وأئمة الخلف، فكلهم متفقون على الإقرار والإمرار، وقد أمرنا باقتنا آثارهم والاهتداء بمنارهم، وحُذرنا المحدثات...»[1].

ثناؤه على أئمة السلف وتنويه بالعلماء:

إن مما يميز أهل السنة والجماعة عن كثير من الفرق والأهواء المبتدعة سلامة ألسنتهم وصدورهم على علمائهم وصالحيهم، ولاسيما صحابة رسول الله ﷺ وآل بيته رضوان الله عليهم أجمعين. ثم تابعيهم فمن تبعهم بإحسان رحمهم الله رب العالمين.

فإذا رأيت الرجل يثني ويمدح ويجلُّ السلف الصالح ويحبهم ويتولاهم، ويعول على آثارهم، فذا علامة سلامة منهجه، وصحة معتقده. وقد تواتر النقل عن العلماء أن الأخذ عن علماء وأصحاب الأثر سلامة لدين الرجل وعقيدته؛ بل ومصداقية لمنهجه وانتمائه لأهل السنة والجماعة. وهذا كله مبني على قوله تعالى: {**وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**}[الحشر: 10].

ولذا رأينا الشيخ المؤلف يورد آثار الصحابة رضي الله عنهم مشيداً بهم وبها، ومفسراً بها نصوص الوحيين، مرتباً لها على أدلة الكتاب والسنة.

وقد رأيت للشيخ في رسالته نقلاً يجمع هذه المنهجية حيث يقول في مناقشته منكري أن يكون كلام الله بحرف وصوت:

«.. وذكر أن مذهب أهل العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المتمسكين بهذا المعتقد أنهم فيها من لدن أصحاب النبي ﷺ إلى يومنا هذا، وذكر أن خالف في هذا وطعن فيه أو عاب قائله أنه مخالف مبتدع خارج عن الجماعة زايل عن منهج السنة.

---

(1) طرف الطرف ق 14.



وذكر أن مذهب أحمد حنبل بن حنبل وإسحاق والحميدي وسعيد بن منصور وغيرهم ممن جالسنا، وأخذنا عنه العلم، وكلام الأصحاب في ذلك كثير، وقد أشرنا إلى بعض أماكن، فمن أراده فليطلبه هناك. ولعمري لو استقصينا في ذكر أدلة ما ذهب إليه الإمام أحمد وأصحابه وغيرهم من أهل السنة والجماعة في المسألة المذكورة، ـ يعني إثبات كلام الله بحرف وصوت ـ نقلاً وعقلاً لضاق به ناص الأوراق، لكن ملا لا يدرك بكليته لا يترك بكليته، جمعاً بين المصلحتين بذكر ما لا يملّ ولا يخلّ...»[1].

استئناسه بالأدلة العقلية في ردوده:

وذلك أن العقل ليس مصدراً من مصادر تلقي العقيدة؛ بل ولا الشريعة؛ لكون العقول يتفاوت في مداركها أعظم تفاوت، ولو كانت مصدراً محل الاعتماد لاكتفينا بها في ديننا من غير حاجة لبعث رسل أو إنزال كتب.

هذا وما زال أهل السنة والجماعة في هذا الأصل متوسطين: أهل عدل ووسطية، فلم يعطوا العقل أعظم من حقه ويغلوا فيه كما فعله المعطلون من الفلاسفة والجهمية والمعتزلة والأشاعرة المتكلمون.

ولم يعطلوا العقل عن درك الاستنباط والتأمل، والتفكر والاعتبار، كما تعطله المقلدة والمشبهة الممثلة وأضرابهم.

ولذا فدور العقل اللائق به في العقيدة والشريعة هو الاستدلال والاستنباط، ورد النظير إلى نظيره، والمثيل إلى مثيله، فضلاً عن التفكر والاعتبار.

والشيخ رحمه الله أعمل ذلك بوضوح في ردوده ومناقشاته المنحرفين في إثبات صفة كلام الله، وأنه بحرف وبصوت، ويظهر هذا في رسالته فإنه لما ذكر الأدلة من كتاب الله عز وجل ثم من سنة النبي ﷺ، متبعاً لها بالآثار السلفية عن الصحابة رضي الله عنهم، ثم ذكر ما اتفق عليه المسلمون وأجمعوا، وما اتفق عليه أهل اللغة، وأهل العرف المستقيم، وابتدأ مناقشة المخالفين قال:

«.. وأنه لو كان ما في النفس يُسمَّى كلاماً في الحقيقة لما وصف أهل اللغة الأخرس

---

(1) طرف الطرف ق 10-11.

والساكت أنه غير متكلم لتجوزيهم أن يكون في النفس كلاماً..

وأيضًا فالكلام مشتق من الكلم؛ لتأثيره في نفس السامع، والمؤثر في السامع إنما هو العبارات لا المعاني النفسية...

وقولهم استعمل لغة وعرفاً، قلنا: نعم! لكن بالاشتراك أو بالحقيقة مما ذكرناو والمجاز فيما ذكرتموه الأول ممنوع؛ لأنه إذا دار الأمر بين الاشتراك والمجاز، فالمجاز أولى... »[1].

وهذا ما يسمى في الجدل والمباحثة بدليل السبر والتقسيم.

دفاعه عن عقيدة السلف:

إذا أطلق السلف فالمراد بهم السلف الصالح الذين يُقتدى بهم في العلم والدين، وهو الصحابة رضي الله عنهم والتابعون وتابعوهم بإحسان.

وإن مظهر الدفاع عن عقيدة السلف والذب عنهم هو أبرز مظاهر الانتماء لعقيدة السلف ومنهجهم، والانتساب لهم، ومحبتهم، وولاية الدين والعقيدة الصحيحة.

وكان للشيخ رحمه الله دور بارز في هذا الصدد؛ بل هذا الجهد في هذا المؤلف طرف الطرف في الرد على من أنكر الحرف والصوت أشهر إنتاجه العلمي الذي وصل إلينا. حيث مضمون هذا البحث هو الانتصار لعقيدة أهل السنة والجماعة والمنتسبون لإمامهم الإمام أحمد بن حنبل في إثبات صفة الكلام لله على الحقيقة اللائقة بجلال الله وعظمته، من غير تحريف ولا تكييف، ومن غير تعطيل ولا تمثيل، وأن كلامه سبحانه بحرف، ومسموع بصوت كما دلت عليه الأدلة الكثيرة من الكتاب العزيز، والسنة النبوية، وآثار الصحابة والتابعين والسلف الصالح.

بل المضمون الرئيس فيها الرد على الأشاعرة والمتكلمين ونحوهم في إنكارهم الحرف والصوت عن كلام الله

وسبب تأليف الرسالة يكمن في:

الدفاع عن عقيدة الإسلام في صفة من صفات الرحمن سبحانه وتعالى: وهي صفة كلام الله، والذب عن عقيدة السلف وعن وصف المنتسبين إليهم من الحنابلة بالأوصاف الخبيثة..

---

(1) طرف الطرف ق 13.





من هذه المقالة الفاسدة التي فشت في بلده بين المتعلمين تأثراً بمذهب الأشاعرة المتكلمين في إنكار الحرف والصوت عن كلام الله.

فأبان الشيخ المؤلف رحمه الله عن حميته ودفاعه عن عقيدة أهل السنة والجماعة، وكذا إبان لعقيدته هو، ولمنهجه. فرحم الله وجزاه خير الجزاء وأعظمه.

